Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وآلمَلهوف إلى آلغوث.

سوء آثار الفراق والاشتياق وما يتصل بذلك

حالي بعدَك حالُ عودٍ ذَوى بعد آرتوائه، ونجمٍ هوى بعد آعتلائه. ما حال ذاوي نبتٍ أمسك مطره، وساري ليل غاب قمرهُ. قد تركني فراقك، وأنا أشتاقك، وغادرني بُعْدك، أُقاسي بَعدك. قد تحملتُ مع يسير الفُرقة عظيم آلحُرقة، ومع قليل آلبُعد، كثير آلوَجْد. قد آثنيت بجسم ناحل، وبتُّ من صبري عَلَى مراحل. فارقْتني فأَرَّقتني، وفرقّت جمع صبري، وآستصحبت فريقا من قلبي. فارقتُك وقد تفرَّق عني شملُ أُنسٍ منتظِم، وتمكن مني بَرْحُ شوقٍ مضطرم. فارقتني ففرقت بين الرُّوح والبدن، وتركتني وآلنزاع في قَرن. ما فارقتُك بعيدا، حتى أَصحبتك من نفسي فريقا، ولا سِرت مِيلاً حتى مال صبري جميعا. فارقتني ففرقّت بين جنبي والمِهاد، وجمعت بين عيني والسُّهاد. من شاهدني شهدت له حيرتي، دون محاوَرَتي بما أُلاقيه، وأخبرته عَبرتي، دُون عِبارتي عما أُعانيه. ما أُعول إلا عَلَى آلعويل لو كان يُغني، ولا أستنصر غير الوجد لو كان يُجدي. لولا حَصانة آلأَجل، لخرجت رُوحي عَلَى عجل. قد صرتُ حليفَ وَحشةً وإن كنت ثاوياً في وطن، وقَرين كُربة وإن كنت بين جيرةٍ وسكن. لا آنس بسُكنى دار عنك بعيدة، تولا أستوطنها وهي منك غيرُ قريبة.

ذكر الوداع

أودعتني إذ ودّعتني شوقاً يجور حكمُه، وقلقاً ينفُذُ سهمُه. قد ودَّعت بوَدَاعك آلعافية، وفارقت مع فِراقك العيشة الراضية، لا أقول إنه بان مني بينك سيدٌ وعضدٌ وعميدٌ وسَنَد، ولكني اقول ودعت أيام وَداعك دُنياي آلتي كنت أستمتع بها، وحياتي التي كنت أنتفع بعوائد آلنِعم معها. ودَّعتُ بوداعك